اللعـــب

للأستاذ عباس محمود العقاد

قلتم فى مقالكم الجميل « الحياة جميلة » :

« ... ولكن جمالها يقتضى أن يكون لنا زعماء لهو يصححون إدراكنا للحياة ، ويرهفون أذواقنا للجمال ، ويهيئون قلوبنا للسرور، ويشغلون أوقات فراغنا بالمسابقات الرياضية، والمهرجانات الوطنية ، والسياحات النهرية ، والملاهى الفنية ، والمواكب الشعبية. وليس أقدر على هذه الزعامة اليوم من وزارة الشؤون الاجتماعية »

* * *

كلام صادق

وربما كان أرفع من تقريظه بوصف الصدق تقريظه بوصف الجمال . فليس كل صادق بجميل

لكن كم منا نحن المشارقة ، يا أخى ، يؤمن معك بحاجة اللهو إلى زعامة ، وحاجة الأمة إلى لهو ؟

وكم منهم يؤمن معك بأن زعامة اللهو واللعب لها من الشرف والمنفعة كفاء ما للزعامات فى الجد أو فى الأمور التى تتراءى صبغة الجد عليها ؟

أقل من القليل

أقل من القليل مع هذه الوقائع الناطقة التى تتوالى عليهم كل يوم بفضل الأمم التى تحسن اللهو واللعب على الأمم التى تتكلف التزمت والوقار

وأقل من القليل مع تلك الشواهد التاريخية التى ليس يعمى عنها ذو بصيرة تشهد فى الدنيا شيئاً من الأشياء

فما عرف التاريخ قط أمة أحسنت الجد ولم تحسن اللهو واللعب

وما عرف التاريخ قط أمة من أمم القوة والسيادة لم تكن لها ألعاب ولم يكن لها زعماء فى هذا المضمار

وناهيك بالرومان وملاعبهم فى كل مدينة وضعوا حجراً فى بنائها

وباليونان ومحافلهم القومية التى كانت تتعاقب كل عام أو بضعة أعوام

وبالفرس ومواكب الكرة والصولجان ، والعرب وميادين الفروسية ومنازه الصيد والقنص وما اقتبسوه من سائر الأمم والدولات حيثما ارتفع لهم عرش واستقرت لهم إمامة

أما فى التاريخ الحديث فيوشك أن يكون السبق فى مضمار اللعب قريناً بالسبق فى مضمار السيادة . ويصدق من يقول إن بريطانيا العظمى تفردت بالسلطان العالمى يوم تفردت بالسبق فى ألعابها ، وشوركت فى ذلك السلطان يوم شوركت فى تلك الألعاب

فاللعب هو فيض الحياة

وان تكون سيادة بغير حياة أولاً ... ثم فيض فى الحياة بعد ذاك

* * *

لا يلعب الإنسان وهو عليل

ولا يلعب وهو محسور مغلوب

ولا يلعب وهو مسلوب المشيئة

ولكنه يلعب حين يصح ، وحين يفرح ، وحين يملك زمامه فيشاء ويفعل ما يشاء

فاللعب والحياة الفائضة صنوان ، والسيادة والحياة الفائضة لا تفترقان

* * *

لكنهم ضعفوا فى الشرق فلم يفقهوا لغة الحياة ولم يلحنوا ما تقول حين تتكلم بكل لسان

رأوا الطفل يلعب وهو قليل العقل

ورأوا الشيخ يتجنب اللعب وهو كثير العقل أو كثير الاختبار

فحسبوا أن اللعب ونقصان العقل متلازمان ، وأن الوجوم من اللعب ورجاحة العقل مترادفان

فأخطأوا

أخطأوا فى الفهم كما أخطأوا فى الشعور

فما لعب الطفل لأنه أقل من الشيخ عقلاً، ولكنه لعب لأنه أوفر نصيباً من جدة الحياة

وما تزمت الشيخ لأنه أعقل من الطفل، ولكنه تزمت لأنه أعجز منه وأدنى إلى الموت

ولو اجتمعت للشيخ حكمة السن وجدة الطفولة لما منعته

الحكمة أن يلعب ويلهو ، ولعلمته بعد ذلك كيف يفتن فى لعبه ويزيد فى لهوه ، ويبز فيهما الأطفال والشبان

* * *

ورأوا المجنون يلعب والعاقل لا يلعب مثله فجزموا باتصال الجنون واللعب كما جزموا باتصال العقل والسكون

أخطأوا

أخطأوا فى الفهم كما أخطأوا فى الشعور

لأن المجنون يلعب من فرط الطلاقة لا من ذهاب لبه واختلاط فكره

وآية ذلك أن بعض المجانين يفقدون اللب والصواب ولا يلعبون ، بل يفوحون ويتخبطون ويبتئسون ، لأن جنونهم يسلمهم للخوف والفزع ولا يسلمهم للطلاقة والمراح

فهل يقال إنهم إذن أعقل من العقلاء الذين يلعبون حيناً بعد حين ؟

كلا . بل يقال إن الطلاقة تلازم اللعب فى كل حين ... أما الجنون واللعب فلا يتلازمان

* * *

وينبغى أن نفرق هنا بين اللعب الذى نعنيه، وبين ما يلتبس به فى بعض ظواهره ودواعيه

فاللعب الذى نعنيه غير التسلية

واللعب الذى نعنيه غير الرياضة

لأن الورق والنرد والشطرنج تسمى ألعاباً ولكنها لا تحتاج إلى فيض حياة ولا إلى تمام شعور . بل لعلها تحتاج إلى الكسل والراحة والفتور ، وهى فى لبابها شغل من الأشغال ولكنه شغل فراغ

ولأن الرياضة وسيلة إلى غيرها فى كثير من الأحوال ، فهى بين رياضة تراد للحرب ، ورياضة تراد للعلاج ، ورياضة تراد لاحتمال المشقات ، ورياضة تراد للتجميل والتقويم

أما اللعب الذى نعنيه فهو التعبير الملازم لحالة الفيض والإشراق فلا يراد بعد ذلك لغرض من الأغراض

هو شىء كلمان الزجاج حين ينقى عنه الكدر وينجلى عنه النشاء .

فلا يقال إن الزجاج يلمع لهذا الغرض أو لذاك ، ولا يقال إن اللمعان وسيلة مقصودة ليبيعه البائعون ويشتريه المشترون ويصنعه الصانعون

وكل ما يقال إنه يلمع لأن اللمعان طبيعة فيه ، وشعاع من نوره السابغ عليه

وعلى هذا المعنى يدخل فى باب اللعب ابتكار الفنان ، ووحى القريحة ، وتوقان النفوس إلى العظائم ، وغرام العقول بالكشف عن المجهول ، ولألاء الجمال فى الوجوه ، ولألاء الجمال فى الأرواح

وعلى هذا المعنى كذلك يعم اللعب فطرة الحياة حيثما وجد الأحياء

فهو فى الطير المغرد ، وفى الحوت السابح ، وفى الحيوان الطافر ، وفى كل ما يفيض بحياته فيندفع فى ألعابه، ويوشك أن يخرج من إهابه

أما التسلية فليست من الفطرة

وأما الرياضة فجانب فيها من الفطرة وجانب من ابتداع الجماعة الإنسانية

وليس اللعب الذى نعنيه تسلية ولا وسيلة اجتماع

وإنما هو تعبير الحياة كلما امتنع الحائل بينها وبين التعبير

* * *

وتبحث يا أخى عن زعامة للعب واللهو بين المشارقة «الموقرين» !

أعانك الله !

أتسبق الرياسة المرؤسين ؟

أم يسبق المرؤسون الرئيس ؟

علمهم أن يفهموا اللعب على معناه وأنت فى غنى بعد ذلك عن تعليمهم معنى الجد أو تعليمهم معنى الحياة ، وفى غنى عن انتظار الزعماء وهم ما امتنعوا قط حيث وجد المستحقون لزعامة زعيم

عباس محمود العقاد

لأسنانكم بعد الآن !
أحدث الاكتشافات العلمية فى صحة الفم، اليوم فى عجينة للأسنان:
يودنت كالكيلور
الطبيب للأسرة العلمية الخاصة سيجلا نهورمين ص بورسته ٢١٠٥ بمصر